

بلاغة التعديد في القرآن الكريم

— دراسة في أسلوبية التعبير القرآني —

أ.م.د. مازن عبد الرسول سلمان

جامعة ديالى

قسم اللغة العربية - كلية التربية الأساسية

لا شك في أنّ المتأمل في أسلوب القرآن الكريم يجد في طريقة عرض موضوعاته وأسلوب صوغه الكثير من الخصائص المميزة التي وُظِّفَتْ فيها طاقات الألفاظ والتركيبيات الى أقصى دلالاتها ، لتنبثق منها أسمى المعاني ، ببيان قرآني معجز ممثل بأدق المفردات . لتثبت بذلك مقولة العلماء " إنّ التعبير القرآني تعبير بياني فني مقصود " بمعنى : أنه يملك طريقة خاصة في بناء عباراته ، وضرباً خاصاً في تشكيل الألفاظ سبيلاً الى تأدية المعنى على نحو خاص معجز .

وجاء هذا البحث ليسبر غور هذه المنظومة المعجزة الخاصة في التعبير عن طريق الكشف عن بلاغة أسلوب من الأساليب القرآنية جعله العلماء من أهم العناصر المعنوية والجمالية في عرض الموضوعات ألا وهو أسلوب (التعديد) ، دارساً طبيعة وروده في القرآن الكريم في صورتيه : التعديد في الأخبار ، والتعديد في الصفات .

ومتتبّعاً خصوصية أسلوب القرآن في عرض الألفاظ المندرجة في ضمن هذا الموضوع بطريقتيه : ذكرها متتابعة من دون رابط ، ذكرها معطوفة بالواو .

والوقوف على أسرار هذين الأسلوبين في التعبير ، والبحث في قصيدة ترتيب هذه الأخبار والصفات تقديمًا وتأخيرًا . مستعينًا بمنهج يتخذ من معطيات اللسانيات النصية وضوابطها الإجرائية أساسًا للتحليل من خلال دراسة بنية الجملة ومحددات العلاقة التي تربط بين الألفاظ المكونة لسياقها ، مقترنة بالمقام الذي سيقف فيه سبيلًا الى الكشف عن المعاني المكونة التي تكتنف هذا الأسلوب . ذلك أن معرفة مفاهيم الألفاظ ، والوقوف على مداليلها ، وأسلوب ترتيبها ، وأسرار ترابطها ، وطرائق ائتلافها في سياقاتها المختلفة من غير إغفال لما يقتضيه المقام من معطيات دلالية هو من أهم الأسس التي تعين على فهم النص القرآني ، والوقوف على دقائق معانيه .

والله الموفق ، والمستعان ، وله الحمد في الأولى والآخرة

مدخل أول .. في مفهوم المصطلح :

يكشف خطّ ورود دلالات لفظة (التعديد) في المعجمات العربية عن أساس معجمي ثنائي الجذر وهو (العين ، والذال) المحددين بمعنيين يرجع إليهما جميع فروع الباب . أحدهما : (العدّ) ، أي : (الحساب ، والإحصاء) ، جاء في العين : " عَدَدْتُ الشَّيْءَ عَدًّا ، حَسَبْتُهُ ، وَأَحْصَيْتُهُ " (١) . والآخر : (الإعداد) " الذي هو تهيئة الشيء " (٢) .

ومع هذا لم يغفل اللغويون ذكر معانٍ أخرى للألفاظ المؤلفة من هذا الجذر (الأصل اللغوي) ، والمتداولة الاستعمال في العربية . ومن جملة ما ذكره من دلالات لغوية لهذه اللفظة :

. الجماعة ، ف " العدة : جماعة قَلَّتْ ، أو كَثُرَتْ " (٣) .

. الكثرة ، فالعديد : الكثرة من الشيء " (٤) .

. الزيادة ، فهم يتعادون ، ويتعددون على ألف ، أي : يزيدون في العدد (٥).

. النظير ، فالعدُّ والعديد:النظير، ولقي القوم أعدادهم ، أي : أقرانهم (٦)،

والعدائد : النظراء (٧).

. الاشتراك : فهم " يتعادون : إذا اشتركوا فيما يُعادُ به بعضهم بعضاً من

المكارم " (٨).

وفي اجتماع هذه المعاني المشتركة في دلالتها على التعديد ما يؤسس

لمعنى اصطلاحى يقارب دلاليًا ما تكشف من معانٍ معجمية ، وينقاد الى

ما أفرز من دلالات استخلصت من (الجذر) اللغوي للفظة .

فالتعديد في الاصطلاح هو : " إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد " (٩).

وهو حدُّ جاء لحاظ رؤية تقرت : أن من البديع في الألفاظ المفردة المتتالية

أن يؤتى بها على سياق واحد ، من دون أن يكون بينها ما يشدُّ ، وينبو

عن الذوق الرفيع في دلالاتها وفي ألفاظها . وجعلوا أكثر ما يوجد في

الصفات المتتاليات متى ما وقعت على سياق واحد متلائم (١٠) .

وهو فهمٌ يحيل على ما عُدَّ من معانٍ معجمية لأصل لفظة (التعديد)

اللغوي ، من حيث إنه : جمع للألفاظ ، وتكثير لها ، وزيادة بها ، وذكر

لنظائرها ، واشتراك فيما بينها في المعاني ، أو في الهيئات في سياق جامع

لكل ذلك .

وهم من بعدُ قد نظروا اليه على أنه من عناصر البديع الجمالية المعنوية

التي تختصّ بتتابع المفردات في الكلام الواحد (١١) ، " الذي إن روعي فيه

ازدواج أو مطابقة أو تجنيس أو مقابلة فهو الغاية في حسن النسق " (١٢) .

وعبروا عنه بأكثر من عبارة ومنها : (الإعداد أو حسن الإعداد) (١٣) ، و (سياق الإعداد) (١٤) ، و (تعديد الصفات) (١٥) ، و (تعداد الصفات) (١٦) ، و (تنسيق الصفات) (١٧) ، و (تعداد الأخبار) (١٨) ، ولسيوييه فيه تعبير لطيف لم يُتنبّه عليه وهو (إطالة النعت) (١٩) وسيأتي بيانه لاحقاً .

أخلص إذن الى أن (التعديد) بحسب ما رشح لي من مداليل هو :
(تعلقُ مجموعة كلمات ، على هيئة متتاليات لفظية ، مرتبطة المعاني ، تحيل على اعتبار مركزي واحد (*) ، وينتظمها سياق لغوي جامع ، ويطلبها سياق مقامي مانع (*)) .

وهو بدا يكون باباً للتوسع في العبارة بتكثير الألفاظ وتبديل بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها (٢٠) . من غير إغفال للغرض من نظم العبارات والكلم من حيث اقتضاء توالي الألفاظ لتنسيق الدلالات وتلاقي المعاني على الوجه الذي يتطلبه العقل ، ويرتضيه (٢١) .

مدخلُ ثانٍ .. في نحوية الأسلوب :

يمهد هذا المدخل لتبيان الإطار النحوي الذي تتبني عليه محددات هذا الأسلوب القرآني في صوغ المفردات في بحث يستحضر التراث النحوي ويسبرُ غور ما أُصلّ فيه من أحكام تخصّ موضوع الدراسة .

ولأنّ سبيل ورود هذا الأسلوب : أن تذكر الأخبار والصفات متتالية من غير رابط ، أو تذكر معطوفة بحرف العطف (الواو) (٢٢) . كان لزاماً منهجياً أن يؤسس هذا المدخل في مطالب تسعى الى الإبانة عن القواعد المؤسسة لهذا النمط من النظم ؛ قصد أن تفضي الى استشراف متصورات عن طبيعة المحددات التي تشكل عقد هذه الألفاظ المنتظمة في هذا الصوغ البياني المعجز . أما تحرير هذه المطالب فدراسة في :-

— أحكام تعديد الصفات والأخبار .

— وأحكام واو العطف ، وطبيعة بناء المتعاطفات به .

— أحكام تعديد الصفات ، والأخبار :

أشار سيبويه في كتابه الى مسألة تعدد الصفات والأخبار ، أما الصفات فقد تحدّث عنها مُطلقًا عبارة (إطالة النعت) على مجموعة النعوت المتتالية الواردة في سياق واحد قال : " فإن أطلت النعت فقلت : (مررت برجل عاقلٍ كريمٍ مسلمٍ) فأجره على أوله " (٢٣) . وزاد في موضع آخر عبارات : (أتى عليه) ، (وجعلها شرعًا سواءً) ، و (سوى بينهما في الإجراء على الاسم) . قال : " ومثله في أنّ الوصف أحسن : (هذا رجلٌ عاقلٌ لبيبٌ) ، لم يجعل الآخر حالًا وقع فيه الأول ، ولكنه أتى عليه ، وجعلها شرعًا سواءً ، وسوى بينهما في الإجراء على الاسم " (٢٤) .

وهي عبارات مترادف في المعنى مصطلح التعديد . فالتعديد : إطالة للنعت ؛ ذلك أنك بإطالة النعوت وذكرها مترادفة وكأنك جعلت " الكل وصفًا لموصوف واحد " (٢٥) ، وهو أيضًا ثني للفظ على آخر ، وجعلها شرعًا واحدًا ، أي : متساويين في الحكم والدلالة على الموصوف ، وزيادة تبيينه .

ففي مجموع هذه العبارات دلالة على فكرة وحدة هذه النعوت ، وكأنها أصبحت نعتًا واحدًا مطولا لشدة الاتصال ، وقوة المناسبة بينها ، وجريانها على الموصوف المقتضي لها ، والذي يعدّ الاعتبار المركزي المحال عليه هذه النعوت المنتظمة في سياق واحد كما بيّنا في الحدّ الذي وضعناه للمصطلح .

ومن هذا التأسيس استخلص النحاة فيما بعد أن الأصل في الموصوف إذا كان لا يتعين إلا بعدد من الصفات ، أو كانت معاني الصفات متقاربة فنتبع ولا يعطف بعضها مع بعض " لاتحاد موصوفها وتلازمها في نفسها وللإيدان بأنها في تلازمها كالصفة الواحدة " (٢٦)، " حيث اتحد الحامل للصفات " (٢٧) .

أما إذا كانت معاني النعوت مختلفة لا يظهر فيها ترتيب ، أو متباعدة قصدت الى العطف بالواو . (٢٨) ذلك أن " الأصل في باب العطف أن لا يعطف الشيء على نفسه ، وإنما يعطف على غيره " (٢٩) ؛ " لأن منطلق ظاهرة العطف الاشتراك بين المختلفين في الحكم الجامع " (٣٠) والواو تجمع بين الشئيين لا بين الشيء الواحد ، وعلة ذلك أن حروف العطف بمنزلة تكرار العامل ، وتكرار العامل يلزم معه تغاير المعمول . (٣١).

ويؤتى بها أيضاً إذا أريد الجمع بين الصفتين ، أو أريد التنويع لعدم اجتماعهما ، وكذلك إذا قصد رفع توهم استبعاد اجتماع الصفات لموصوف واحد . (٣٢)

ويجب العطف أيضاً في الصفات إذا تعددت لتعدد الموصوفين بها نحو (مررت برجال كاتب وشاعر وفقيه)، أي : كل رجل منهم له صفة من هذه الصفات (٣٣) .

ومن وحي ما تمّ عرضه من محددات ابنتى النحاة شروطاً لجواز تعدد الخبر وهي : أن تكون الأخبار من قبيل الصفات يقول ابن الحاجب : " إذا تكرر الخبر فإن كان من الصفات جاز عطف بعضها على بعض كما تعطف الصفات إذا تكررت ... فإذا لم يكن الخبران من قبيل الصفات فالظاهر أنه إذا تعدد لا يكون فيه الواو مثل قولك : زيد أخوك أبو عمر ،

فلو قلت : (زيد أخوك وأبو عمر) ، لم يكن مستقيماً ؛ لأنه لا متعدد تكون الواو جاءت بأعتبره " (٣٤) .

أما أضرب تعدد الخبر فقد استخلصت من الأصل الذي أسسه سيبويه فيما نقله عن شيخه الخليل تجويزه تعدد الخبر للمبتدأ الواحد في نحو قولهم (هذا عبد الله منطلق) بأن تجعل (عبد الله) و (منطلق) : " جميعاً خبراً لهذا ، كقولك هذا حلو حامض ، لا تريد أن تنقض الحلاوة ، ولكن تزعم أنه جمع الطعمين " (٣٥) وتوسعوا فيه فذكروا له ثلاثة أضرب ، يرشح منها أحوال ثلاثة لاقتران الواو بها (٣٦) :

أحدها : أن يتعدد لفظاً ومعنى لا لتعدد المخبر عنه (أي : لمبتدأ واحد) .
وعلاوة هذا النوع صحة الأقتصار على كل واحد من الخبرين أو الأخبار ؛
نحو (زيد فقيه شاعر كاتب) ويجوز استعمال هذا الضرب بعطف ودون عطف (٣٧) .

ثانيها : أن يتعدد لفظاً لا معنى ، لقيام المتعدد فيه مقام خبر واحد في اللفظ " أعني ما آتصف فيه مجموع المبتدأ بكل واحد من الخبرين " (٣٨) ،
نحو (هذا حلو حامض) ولا يجوز في هذا العطف ؛ لأن مجموعهما بمنزلة الخبر الواحد " فالخبر وإن كان متعدداً من جهة اللفظ فهو غير متعدد من جهة المعنى ؛ إذ المعنى هذا مرّ ؛ لأن المراد أنه جامع الطعمين وهو خبر واحد " (٣٩) . كما مرّ في قول الخليل وسيبويه ، ولذلك جعلوا ضابطاً هذا النوع " ألا يصدق الإخبار ببعضه عن المبتدأ " (٤٠) ؛
لأن " آتصافه بذلك يكون في حين واحد " (٤١) .

ثالثهما : أن يتعدد لفظاً ومعنى لتعدد المخبر عنه حقيقة أو حكماً ، أما الحقيقة فقولك : بنو زيد فقيه ونحوي وكاتب ، وأما الحكم فقوله تعالى :

﴿ اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ (الحديد: ٢٠) ولا يجوز في هذا الضرب ترك العطف .
والخلاصة في حكم تعديد الخبر أنّ " ما كان من النوع الأول صح أن يقال فيه خبران ، وثلاثة بحسب عدده ، وما كان من النوع الثاني والثالث فلا يعبر عنه بالوحدة (*) إلا مجازًا ؛ لأن الإفادة لا تحصل فيه عند الأقتصار على بعض المجموع " (٤٢) .

— أحكام واو العطف ، وطبيعة بناء المتعاطفات به :

لأن الوجه الآخر للتعدد هو ذكر الألفاظ معطوفة بالواو كان لزامًا منهجياً تتبع أحكام الحرف الرابط لهذه الألفاظ المتعاقبة ، والمعاني المتحصلة من العطف به ، وطبيعة بناء المتعاطفات به .

ومن المعروف أنّ العطف أسلوب يربط بين أجزاء الكلام ، ويوصل معانيه بعضها ببعض ، وبه تتألف أركان القول ، وتتوحد مجرياته ، وبه يتحصّل الإيجاز ، ويظهر أثره في ترابط النصّ وبناء تنظيمه ومن هنا تبوّأ مكانة كبرى تستحق أن تكون مطلباً منفرداً من مطالب (الاتساق) الذي يتحقق على المستوى الداخلي للنصّ بالربط بين أجزائه ، وأنسياب معانيه . (٤٣) ؛ ولذا عدّ من أخصّ خصائص العطف أنه بنية تربط بين مكونين بينهما تناسب وتكون طبيعة الناتج (أي: المركب العطفي) هي طبيعة العنصرين المربوطين . (٤٤) . ومنه كان لحروف العطف الأثر البارز في جمع شتات المكونات النصّية وربطها ببعض . (٤٥) ؛ إذ " من المعلوم أن فائدة العطف في المفرد أن يُشرك في إعراب الأول . وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعلٌ مثله والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به ، أو فيه ، أو له . شريك

له في ذلك " (٤٦) ، وكان خصوص دلالة الواو (الحرف الرابط للألفاظ المتعددة) أنها تأتي لمطلق الجمع ؛ لتشارك بين المتعاطفين ، سواء أفادت الترتيب فيما بينها أو لم تفد (٤٧)؛ إذ إن " معنى الواو الاجتماع " (٤٨) .

أما المعنى المترتب على عطف الصفات بالواو فهو المدح والاهتمام ، والتحقيق ، والتقدير ، والتوكيد الدافع لتوهم الإنكار ف " الواو تقتضي تحقيق الوصف المتقدم وتقديره ... وبيان ذلك ... إذا كان لرجل مثلا أربع صفات : هو عالم وجواد وشجاع وغني ، وكان المخاطب لا يعلم ذلك أو لا يقَرّ به ويعجب من اجتماع هذه الصفات في رجل فإذا قلت (زيد عالم) وكان ذهنه استبعد ذلك فتقول (جواد) ، أي : وهو مع ذلك جواد . فإذا قدّرت استبعاده لذلك قلت (وشجاع) ، أي : وهو مع ذلك شجاع وغني فيكون في العطف مزيد تقرير وتوكيد لا يحصل بدونه تدرأ به توهم الإنكار " (٤٩) . ومن المعاني المترتبة على توسيط الواو بين الصفات المتعاطفات أيضا الدلالة على كمالهم في كل واحدة منها (٥٠) . وكذلك تزداد لتأكيد وصل الصفة بالموصوف. (٥١) ، ف" الواو الجامعة تصير ما قبلها وما بعدها بمنزلة شيء واحد " (٥٢) . وسيأتي بيان ذلك تفصيلا لاحقا .

وبذا تتكشف طبيعة بناء المتعاطفات من الصفات بالحرف الرابط (الواو) بهيئة يظهر فيها الربط والتماسك والتشريك بيئاً ، ويكشف عن مظهر موحد متناسق تتوالى فيه وحدات النص وتتعلق وتتنامى وتتكامل (٥٣) . إيذاناً بكمال الوصف في كل صفة منها ؛ " لأن العرب تعطفها إذا كملت ، وتتبع بعضها بعضاً إذا تركّبت وآلتأمت " (٥٤) " ذلك أن دلالة التعاطف اللغوية فيها من التعبير عن التراسل البنائي لسياق المتعاطفات ما يزيد على فكرة التشريك " (٥٥) ؛ لأن أساليب العطف في القرآن الكريم تجري وفقاً لأنساق خاصة تشكل كل منها بنية متميزة ، أو صيغة خاصة ذات طابع كلي ،

وأن مغزى السياق الكلي الذي يصوغه تعديد المتعاطفات في هذه الأنساق التعبيرية يكشف في صيغته الكلية العامة عن معنى بياني مقصود^(٥٦).

ويتخذ هذا الشكل البياني في تتابع الصفات والأخبار وجهين إعرابين : إما الإتيان في الحركات ، وسيأتي بيانه لاحقاً ، وإما القطع فيها ، وهذا " مما يجري على قصد التفنن عند تكرر المتتابعات ، ولذلك تكرر وقوعه في القرآن في معطوفات متتابعات " ^(٥٧). " فإذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح والذم فالأحسن أن تخالف بإعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها ؛ لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف والابلاغ في القول، فإذا خولف بإعراب الأوصاف كان المقصود أكمل؛ لأن الكلام عند اختلاف الأعراب يصير كأنه أنواع من الكلام ، وضروب من البيان ، وعند الاتحاد في الأعراب يكون وجهاً واحداً، وجملة واحدة " ^(٥٨).

فهو إذن طريقة عربية في عطف الصفات الدالة على صفات محامد أو ذم على أمثالها ، فيجوز في بعضها النصب على التخصيص بالمدح أو الذم والرفع على الاستئناف للأهتمام ^(٥٩).

وقد أشار سيبويه الى هذا الأمر في (باب ما ينتصب في التعظيم والمدح) قال : " وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول وإن شئت قطعت فابتدأته ... زعم الخليل أن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدث الناس ولا من تخاطب بأمر جهلوه ، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت فجعلته ثناءً وتعظيماً " ^(٦٠)، أي : أن الاسم إذا كان معروفاً عند المخاطب ، ولم يقصد تمييزه من غيره ، لم يكن النعت حينئذٍ من تمامه ، وإنما يقصد به مدح أو ذم ، أما إذا كان المنعوت غير متميز عند المخاطب إلا بنعته ، فلا بد أن يكون تابعا للمنعوت ^(٦١).

فالقطع ههنا فيه دلالة على أن الموصوف مشهور بالصفة المقطوعة (٦٢). وقد تكون فيه دلالة على تجديد وصف المدح أو الذم غير المذكور في أول الكلام ؛ لأنّ في تجدد لفظ غير الأول دليل على تجدد معنى ، وكلما كثرت المعاني وتجدد المدح كان أبلغ (٦٣). قال الفراء : " والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم فيرفعون إذا كان الاسم رفعا وينصبون بعض المدح فكأنهم ينوون إخراج المنسوب بمدح مجدّد غير مُتَّبَع لأوّل الكلام " (٦٤) .

ومما يخرج اليه هذا التعبير من معانٍ : لفت النظر وإثارة الانتباه الى الصفة المقطوعة ، وهو يدلّ على أن آتصاف الموصوف بهذه الصفة بلغ حدّا يثير الانتباه . جاء في حاشية يس على التصريح (٦٥) : " إن في الافتتان لمخالفة الإعراب وغير المألوف زيادة تنبيه وإيقاظا للسامع ، وتحريك رغبته في الاستماع " .

ومما جاء من ذلك في الذكر الحكيم قوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ (البقرة: ١٧٧) ؛ إذ " أخرج الصابرين منصوبًا على الاختصاص والمدح إظهارًا لفضل الصبر من الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال " (٦٦) ، ولذلك " غير سبكه عمّا قبله تنبيهًا على فضيلة الصبر ومزيته على سائر الأعمال حتى كأنه ليس من جنس الأول " (٦٧)

وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ (النساء: ١٦٢) ، فقطعت صفة المقيمين عن بقية الصفات ونصبت على المدح لبيان فضل الصلاة على غيرها (٦٨).

محددات الأسلوب ، أصول للنظم ، وكشف عن مداليل خاصة :

تكشف طبيعة نظم الآيات القرآنية المباركة المنتظمة سياقاتها في صوغ يستحضر تعديد الصفات والأخبار ، وتعالقها بالواو أو من دونها ، عن أنّ أصل آبتائها قائم على استثمار ما تقرر من محددات نحوية في المدخل النحوي ، وآخاذ ذلك مبتغىً الى استشراف معانٍ يقصدها المقام والسياق اللذان يرسمان نمط صوغ الألفاظ المتعددة عطفًا ، أو بغير عطف .

ولعل في عودِ عرض هذه المحددات - مع بعض توسع - وأستحضار ما يندرج ضمنها من آيات قرآنية خير منطلقٍ لتبيين أصول نظم هذا الأسلوب ، والوقوف على أسرار البيان فيه ، وتحرير هذا العرض أنّ أسلوب ورود الصفات والأخبار في القرآن الكريم صيغَ في نمطين :

أولهما : ذكرها متتالية من غير واو . وفي ذلك إيذان بمعنى خاص مفاده : أنّ هذه المتتاليات الوصفية أصبحت بآجتماعها كالوصف الواحد لموصوف واحد^(٦٩) ؛ وذلك لتقاربها في المعاني وعدم تغاير دلالاتها أو تناقضها ، أو مما يمكن آجتماعها من الصفات من غير إيهام .

والآخر : ذكرها منسوقة بالواو ، وفيها إيذان بمعان خاصة مقصودة بلاغيًا^(٧٠) ، وهو ما يؤسس لمجموعة من الأصول تتلخص في الآتي:

- إنّ عطف الصفات، والأخبار يقتضي المغايرة ، والمقصود بالمغايرة هنا تضاد معاني الصفات ، أو افتراق دلالاتها واختلافها . فإذا أريد التتبيه على هذا التغاير عطف بالحرف . وأن تعدادها من غير واو دليل على تقارب هذه المعاني أو هي مما يمكن آجتماعها من غير إيهام لتدل على أنّ الكل كالشيء الواحد كما بينا ، ف " الواو إذا حذف مع ما فيها من الإيجاز يجعل للكلام بلاغة ، ويكون في معناه أشدّ ، وذلك ؛ لأن اثباتها يقتضي

تغاير المعطوف والمعطوف عليه ، فإذا حذفت أشعر ذلك بأن الكل كالشيء الواحد ^(٧١) ، وهذا (أصل أول) ، وما يندرج ضمنه :
أن الغالب في صفات الله عزّ وجلّ مجيؤها غير معطوفة كقوله تعالى:
﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (الفاتحة:١)، وقوله تعالى : ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
(البقرة ١٢٩) ، وقوله تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ (الحشر ٢٣) ؛ " لأنها
أسماء له - سبحانه - والمسمى بها واحد ، فلم تجر مجرى تعداد الصفات
المتغايرة ، ولكن مجرى الأسماء المترادفة ، نحو: الأسد والليث ، وغير ذلك
" ^(٧٢) ، فهي : صفات أزلية أبدية وافقت الذات في القدم ، ولزوم الذات
ودوامها بدوام الذات ، وهي ليست متغايرة ^(٧٣) .

فأما قوله تعالى : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الحديد: ٣) ؛
فلأنها ألفاظ متضادة المعاني في أصل موضوعها ، فكان دخول الواو
صرفاً لوهم المخاطب- قبل التفكير والنظر - عن توهم الحال ، واجتماع
الأضداد في المجال ؛ لأن الشيء لا يكون ظاهراً باطناً من وجه واحد ،
وإنما يكون ذلك من وجهين مختلفين ، فكان العطف هنا أحسن من تركه ،
لهذه الحكمة الظاهرة ^(٧٤) ، وفي العطف هنا من بعد رفع لوهم من يستبعد
ذلك في ذات واحدة ^(٧٥) .

- وهذا (أصل ثانٍ) يكشف عن ملمح بياني لهذا النمط من النظم فالإتيان
بالواو هنا قصدٌ الى رفع توهم استبعاد اجتماع الصفات لموصوف
واحد ^(٧٦) ؛ " لئلا يتوهم التسوية في خصوص صفة واحدة " ^(٧٧) .

وكذلك قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾
(غافر: ٣) ، فقد " وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد والترهيب والترغيب

" (٧٨) ، وإنما حسن العطف بين الأسمين الأولين (غافر الذنب ، وقابل التوب) ؛ لأنه - سبحانه - يريد تنبيه العباد على أنه يفعل هذا ويفعل هذا ، ليرجوه ، ويأملوه (٧٩) ؛ وبذا يرفع احتمال " أن يقع في خاطر إنسان أنه لا معنى لكونه غافر الذنب إلا بكونه قابل التوب ، أما لما ذكر الواو زال هذا الاحتمال ؛ لأن عطف الشيء على نفسه محال " (٨٠) ومن ثم يدفع أن يتوهم التسوية في خصوص صفة واحدة.

وفي هذا دليل على الأصل الثاني ، فضلا عما فيه من إرادة الجمع بين الصفتين .

- وفي هذا ما يؤسس لـ (أصل ثالث) في نظم هذا الأسلوب وهو : (إرادة الجمع بين الصفات ، أو بين معانيها) . وهذا أصل يشارك مغزى تعديد الصفات بترك العطف ، ويقارب دلالاته . جاء في الكشاف^(٨١) : " فإن قلت : ما بال الواو في قوله : (وقابل التوب) ؟ قلت : فيها نكتة جليلة ، وهي إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين : بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات . وأن يجعلها محاءة للذنوب ، كأن لم يذنب ، كأنه قال : جامع المغفرة والقبول " ؛ ذلك أن " (غافر الذنب وقابل التوب) صفتان من صفات الرحمة " (٨٢) ، وإن كانا متغايرين ، وأن " مجموعهما كصفة واحدة متعلقة بالعباد المذنبين يغفر لهم تارة بتوبة ، وتارة بغيرها كالشفاعة " (٨٣) .

على أن دلالة اجتماع بقية الصفات المنتاليات من دون واو في ذات الله تعالى مرادة أيضا بترك العطف ؛ لما في " ترك العطف بينهما من نكتة بديعة وهي الدلالة على اجتماع هذين الأمرين في ذاته سبحانه وأنه حال

كونه شديد العقاب فهو ذو الطول وطوله لا ينافى شدة عقابه بل هما مجتمعان له بخلاف الأول والآخر فإن الأولية لا تجامع الآخريّة " (٨٤).

فهو - سبحانه - لما أتمّ الترغيب بالعفو والترهيب من الأخذ ، أتبعه التشويق إلى الفضل ، فقال معرّباً عن الواو (ذي الطول) أي سعة الفضل والإنعام والقدرة ؛ لأن التمام لا يقتضي المبالغة ، والحذف غير مغل بالعرض فإن دليل العقل قائم على كمال صفاته سبحانه (٨٥) ولعل المتابع لجو السورة يلحظ أن كل موضوعات السورة تتعلق بمعاني الصفات التي جاءت في مطلعها والتي سيقّت في إيقاعات ثابتة الجرس ، قوية التراكيب ، توحى بالاستقرار ، والثبات ، والرسوخ ، فالعزة والعلم ، وغفران الذنب ، وقبول التوبة ، وشدة العقاب ، والفضل والإنعام ، ووحدانية الألوهية ، ووحدانية المرجع والمصير . صفات ذات علاقة موضوعية بمحتويات السورة وقضاياها . فالله - سبحانه وتعالى - يعرّف نفسه لعباده بصفاته ذات الأثر في حياتهم ووجودهم ، ويلمس بها مشاعرهم ، وقلوبهم ، فيثير رجاءهم ، وطمعهم ، كما يثير خوفهم وخشيتهم ، ويشعرهم بأنهم في قبضته لا مهرب لهم من تصريفه (٨٦) " ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه ، فيكون أعون على طاعته وأمنع " (٨٧) إذ " من عادته عزّ وجلّ في كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب ، ويشفع البشارة بالإنذار إرادة التنشيط ، لاكتساب ما يزلّف ، والتنشيط عن اقتراف ما يتلف " (٨٨).

ولذلك " جيء بصيغة اسم الفاعل في (غافر الذنب وقابل التوب) - لعله - للدلالة على الاستمرار التجديدي فإن المغفرة وقبول التوب من صفاته الفعلية ولا يزال تعالى يغفر الذنب ثم يغفر ، ويقبل التوب ثم يقبل " (٨٩) .

- ويعالق هذا الأصل - بحسب ما تكشف له من معطيات - (أصلٌ رابعٌ)

قوامه (الارتباط ، والاقتران ، والتلازم ، وعدم الانفكاك) :

ومنه قوله تعالى في وصف المجاهدين : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ

السَّائِحُونَ الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَيَشْرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١١٢) فالصفات الأولى

جاءت مجتمعة ، وظاهرة في استقلال بعضها عن بعض مع تقارب معانيها

؛ لكونها من صفات العبادة المختصة بالعبد مع ربه ، وهي بآجتماعها

أصبحت كالوصف الواحد لموصوف واحد ، فلم يحتج الى عطف ، فلما

ذكر (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، وهما متلازمان أو

كالمتلازمين ، يستمدان من مادة واحدة كغفران الذنب ، وقبول التوب أتى

بالواو ؛ " لمصاحبة الناهي عن المنكر الأمر بالمعروف فلا يكاد يذكر

واحد منهما مفردًا " (٩٠) ، وإنما " قرن النهي عن المنكر بالأمر بالمعروف

في أكثر المواضع ، فأدخل الواو ليدل على المقارنة " (٩١) ، أي : الاقتران

، والتلازم ، وعدم انفكاك أحدهما عن الآخر (٩٢) .

وفي ذلك تنبيه على ما يحصل في النهي عن المنكر من زيادة المشقة

والمحنة ؛ لأن النهي عن المنكر أصعب أقسام العبادات والطاعات (٩٣) ؛

لأنها تكون بين العباد أنفسهم ولا يخفى ما في ذلك من مشقة تتطلب اكتمال

الصفات في الموصوفين مع ما فيها من تلازم واقتران ، ويزيد تطلب ذلك

أن هذه الصفات ذكرت - كما أشرنا - في المجاهدين ، ولا يخفى أن مآل

بذل النفس في سبيل الله وأسمى ما يبتغى فيها من غايات هو النهي عن

المنكر ، وحفظ حدود الله ؛ ولذلك عطفها بالواو لينبئ بإرادة اكتمال هذه

الصفات بتمامها فيهم ، فكان مدعاة لأن يشروا أنفسهم ابتغاء مرضاته -

تعالى - (والله أعلم) .

– وفي ذلك ما يؤذن بـ (أصل خامس) ، وهو (كمال الوصف) ، أي : أن كل صفة منها مكتملة بتمامها في الموصوف ، ومقصودة بذاتها فيه مع تأخيرها مع تلّوها من الصفات ، وفي ذلك إشارة الى كمال الموصوف في كل صفة منها ؛ لأن العرب – كما ذكرنا من قبل – تعطفها إذا كملت ، وتتبع بعضها بعضاً إذا تركّبت وآلتأمت ^(٩٤)، " فإذا عطفت فقد نزلت كل صفة منزلة ذات مستقلة، وما ذلك إلا لقوة الموصوف في تلك الصفة " ^(٩٥)، " وحسن العطف ليبين أن كل واحد منهما معتدّ به على حدته لا يكفي منه ما يحصل في ضمن الآخر ، بل لا بد أن يؤتى بكل منها بمنفرده " ^(٩٦) ؛ " لأن العطف أعلق باستقلال كلا المتعاطفين بأنه مقصود في الكلام " ^(٩٧)، و هذا ما يلح – كما أشرنا – بكمال الموصوف في كل صفة منها ، حتى كأن الواحد صار عدداً ^(٩٨). وفي هذا تفخيم للموصوف وإشعار بالمدح كما سيأتي بيانه. في حين أنك بحذف الواو تشعر بأن الكل أصبح كالوصف الواحد . ومن ذلك قوله تعالى في سرد صفات المتقين الموعودين بالجنة ، ورضى الله : ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ (آل عمران: ١٧) وفيها " حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب فإن معاملته مع الله تعالى إما توسل ، وإما طلب والتوسل إما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما ، وإما بالبدن وهو إما قولي وهو الصدق ، وإما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة ، وإما بالمال وهو الإنفاق في سبل الخير ، وإما الطلب فبالاستغفار ؛ لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينهما للدلالة على استقلال كل واحد منهما وكمالهم فيها أو لتغاير الموصوفين بها " ^(٩٩) ، ف " دخول الواو في مثل هذا تفخيم ؛ لأنه يؤذن

بأن كل صفة مستقلة بالمدح " (١٠٠) ، " و تكرير الصفات تقوية للثناء عليهم " (١٠١) .

ولو تتبعنا مقام ورود هذه الصفات لوجدناها وردت في سياق وصف المتقين^(*) ومنزلة التقوى تستلزم كمال هذه الصفات بتمامها في الموصوف لما فيها من مشقة في ترويض النفس ، وصعوبة في قيادها ، ولذلك جاء ثوابهم كبيراً تمثل بـ (الخلود في الجنة ، والأزواج المطهرة ، ورضوان الله) (والله تعالى اعلم) . ليكون " كل من كان معه واحدة من هذه الخصال دخل تحت المدح العظيم واستوجب هذا الثواب الجزيل " (١٠٢) ؛ لأن فيه " إشعاراً بكمال صبرهم عن العاجلة على ما عينه حكم النظم في الآية السابقة ومن شأن الصابر عن الدنيا الصدق ؛ لأن أكثر المداهنة والمراءاة إنما ألجأ إليها التسبب إلى كسب الدنيا ، فإذا رغب عنها لم يحمله على ترك الصدق حامل فيتحقق به فيصدق في جميع أموره " (١٠٣) .

وقيل دخلت الواو ؛ لأن " هذه الصفات متفرقة فيهم ، فبعضهم صابر ، وبعضهم صادق ، فالموصوف بها متعدد " (١٠٤) ، فأنزل تغاير الصفات وتباينها منزلة تغاير الذوات فعطفت ولم تتبع لتباين هذه الصفات (١٠٥) .

– أما (الأصل السادس) من دلالات عطف الصفات والأخبار فهو (إرادة التنويع لعدم اجتماع الصفات) ففي قوله تعالى: ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ما يحتمل هذا المعنى . وذلك إنه لما كان الأمر والنهي ضدّين من جهة أنّ أحدهما طلب الإيجاد ، والآخر طلب الإعدام كانا كالنوعين المتغايرين . (١٠٦) ؛ ولذلك " عطفتا بالواو لئلا يتوهم اعتبار الجمع بينهما كالوصفين اللذين قبلهما " (١٠٧) .

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثِيْبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ (التحریم: ٥) ؛ فإن المقصود بالصفات الأولى ذكرها مجتمعة ، والواو توهم التنويع ؛ لاقتضائها المغايرة ، فحذفها وترك العطف بها ؛ لبيان إمكان اجتماع هذه الصفات في وقت واحد ، بخلاف الثيوبة والبكورة ، فإنهما متضادان لا يجتمعان على محل واحد في آن واحد ، فأتى بالواو لتضاد النوعين ^(١٠٨)؛ " لأنهما صفتان متضادتان لا تجتمعان فيهن اجتماع سائر الصفات " ^(١٠٩) .

. وينبني على هذه الأصول الستة لتعدد الصفات ، والأخبار منسوقة بالواو مداليل بيانية خاصة تحريرها : إظهار الاهتمام ، والتحقيق ، والتقريب ، والتوكيد ، والتخصيص ، والتبيين ، والمدح ، فهذه من احتمالات عطف الصفات. الدافعة لتوهم الإنكار وهو ما يظهر في مجمل ما عرض من الآيات القرآنية المباركة . ومنها على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ (الحديد: ٣) ؛ إذ يبعد في الذهن اجتماع هذه الصفات المتباعدة المتناقضة في الظاهر في ذات واحدة فجاء بالواو تحقيقاً وتقريباً وتوكيداً لهذا الأمر ^(١١٠) ، " فالواو تقتضي تحقيق الوصف المتقدم وتقريبه في الكلام متضمناً لنوع من التأكيد من مزيد التقرير " ^(١١١).

وكذلك في الفصل بين (غافر الذنب) ، و (قابل التوب) دليل على الاهتمام بالتوبة ههنا . يدل على ذلك قوله تعالى فيما بعد هذه الآيات : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (غافر : ٧) ^(١١٢) .

وفي نمط ورودها متعددة من غير واو دلالات أيضا مفادها : التعظيم ، وإظهار الكرامة ، وبيان الخصوصية المبتناة من توالي هذه الصفات (١١٣).
كما في قوله تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ ﴾ (غافر: ٣) ؛ إذ جاء بالوصف (شديد العقاب) من غير واو" للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء أدهى منه وأمر لزيادة الإنذار " (١١٤) .
وقد يكون المراد أظهار شدة الذم ، كم في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ، هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ، مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ، عُتُلٌّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ (القلم : ١٠-١٣)

فهذه أصول لنظم هذا الأسلوب استحضرت المنطلقات التي أسس لها التراث النحوي والبلاغي ، في مسعى لاستشراف معان يقصدها المقام ، والسياق ، ويجسدانها صوغًا بيانياً فنياً مقصوداً .

قصديّة الترتيب ، إفصاح عن معنى خاصّ :

لا شكّ في أنّ من شروط حسن النظم أنّ " ترتب الألفاظ ترتيباً صحيحاً ، فتقدم منها ما كان يحسن تقديمه ، وتؤخر منها ما يحسن تأخيره ، ولا تقدّم منها ما يكون التأخير به أحسن ، ولا تؤخر منها ما يكون التقديم به أليق " (١١٥) ، وأن يتحرى أن يجعل ترتيب الألفاظ على حسب ترتيب المعاني في النفس (١١٦). ليخرج من صفة التعقيد في النظم ، أو المعاطلة المعنوية الذي يسببه سوء ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني بسبب تقديم ، أو تأخير ، أو حذف ، أو إضمار ، أو غير ذلك (١١٧). ولا خلاف في أنّ القرآن الكريم قد بلغ الذروة في فن ترتيب الألفاظ تقديمًا وتأخيرًا ، وورصفها بجانب بعض من خلال وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في

التعبير بحيث تستقرّ في مكانها المناسب المراعي للمقام ، والسياق اللذين تردان فيه (١١٨).

ففي قوله تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾ (غافر: ٣) يُلحظ معنيان:

– أولهما : ترجيح الصفات . فهذه الآية مشعرة بترجيح جانب الرحمة والفضل ، لأنه تعالى لما أراد أن يصف نفسه أنه شديد العقاب ذكر قبله أمرين كل واحد منهما يقتضي زوال العقاب وهو كونه غافر الذنب وقابل التوب وذكر بعده ما يدل على حصول الرحمة العظيمة وهو قوله (ذِي الطَّوْلِ) فكونه شديد العقاب لما كان مسبقاً بتينك الصفتين وملحوقاً بهذه الصفة دل ذلك على أن جانب الرحمة والكرم أرجح (١١٩). وهذا من صور حسن النظم والترتيب ؛ إذ " في توحيد صفة العذاب مغمورة بصفاته تعالى الدالة على الرحمة دليل على زيادة الرحمة ، وسبقها " (١٢٠) ، ومن ثمّ " ترتّب في الآية وعيد بين وعدين وهكذا رحمة الله تغلب غضبه " (١٢١). وهو من بعدُ لما أتّمّ الترغيب بالعفو والترهيب من الأخذ ، أتبعه التشويق الى الفضل بقوله : (ذِي الطَّوْلِ) ، أي : سعة الفضل ، والإنعام ، والقدرة (١٢٢) ؛ " ليعلم أنّ العاصي آتٍ في هلاكه من قبل نفسه ، لا من قبل ربّه ، وإلا فنعمه سابعة عليه دنياً وديناً " (١٢٣) .

– والآخر : الأهتمام ، جاء في التحرير والتنوير (١٢٤) : " وتقدير (غافر الذنب) على (قابل التوب) مع أنه مرتب عليه في الحصول ، للأهتمام بتعجيل الإعلام به لمن استعدّ لتدارك أمره " وفي ذلك إظهار لسعة رحمته – تعالى – ، وإيدان بتعجيل الجزاء لهم بالتوبة إن هم استغفروه (والله تعالى أعلم)

– أما في قوله تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ
الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ
لِحُدُودِ اللَّهِ وَيَبْشُرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة : ١١٢) ، فيلحظ معنى : الانتقال
من الخاص الى العام ؛ لأن " ترتيب هذه الصفات في غاية من الحسن ؛
إذا بدأ أولاً بما يخصّ الإنسان مرتبة على ما سعى ، ثم بما يتعدى من هذه
الأوصاف من الإنسان لغيره وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم
بما شمل ما يخصه في نفسه وما يتعدى إلى غيره وهو الحفظ لحدود الله " (١٢٥)
، فجاء " بترتيب هذه الصفات في الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر
بالتأمل ، فإنه قدّم التوبة أولاً ثم تثنى بالعبادة إلى آخره " (١٢٦) فعانق هذه
الصفات تعانقاً متلائماً يستدعي سابقها تاليها (١٢٧) . ، ولتجمع " معارج
الترقي من البداية الى النهاية " (١٢٨) . مبتدءاً بالتوبة ، ومتوسطاً بالعبادات
، وخاتماً بالبشارة (والله تعالى أعلم) .

– وفي قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ
يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (هود: ٢٤) : راعى مناسبة السياق ، فهو "
لما ذكر ما يؤول إليه الكفار من النار ، ذكر ما يؤول إليه المؤمنون من
الجنة ، والفريقان هنا الكافر والمؤمن . ولما كان تقدم ذكر الكفار وأعقب
بذكر المؤمنين ، جاء التمثيل هنا مبتدأ بالكافر فقال : كالأعمى والأصم "
(١٢٩) ، فإن قيل لم قدم تشبيه الكافر على المؤمن ، فالجواب : لأن المتقدم
ذكر الكفار ، فلذلك قدم تمثيلهم (١٣٠).

وفي الختام فهذا بحث فيه قصد الى خدمة القرآن الكريم ، ولغة التنزيل
العزیز ، أدعو الله تعالى أن يتقبله منا ، ويمنحنا علم تدبر كتابه العزيز ،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

The Elegance of Multiplicity In The Holy Quran **A study of Quranic Expression**

Undoubtedly , the contemplative in the style of the holy Quran finds a lot of special characteristics in the way of showing its themes and shaping its style functioned in such away that the power of its terms and structures are utilized to their most, emanating their good meaning in a miraculous Quranic eloquence symbolized in precise items to prove what the linguists state that "the Quranic expression is an eloquent technical intentional expression" .

This research studies the depth of this miraculous system specified to the expression of exploring the eloquence of only one of the Quranic styles which are considered by the linguists as one of the most important charming and aesthetic elements to show the subjects like multiplicity which means using term .

And investigating the nature of its occurrence in the holy Quran in its two sketches:1) multiplicity in adjectives, and tracing the speciality of the style of the Quran in showing the items listed within this topic in two ways:1) mentioning it in consequence and 2): mentioning it coordinated with (Waw) , with an acquaintance of the secrets of these two styles of expression and searching the intention behind arranging these predication and adjectives in the introduction and postponement .

This research applies the approach of the data of linguistic texts and its procedural criteria as a base for analysis throughout studying the core of the sentence and the limit of the relation between the terms that constitute the context and associated with the situation it is constituted within as a way to discover the denoted meaning of this style .

One of the most important bases which helps to understand the Quranic text and gain its basic meaning is to know the notion of its terms, their connections and their harmonic ways in different texts without ignoring their basic semantic facts .

Allah is the successful and helpful and thanks are due to Him at first and last .

Ass.Prof.Dr.Mazin Abdulrasoul salman
Department of Arabic language
College of Basic Education
University of Diyala

الهوامش

- (١) العين : (عدّ) : ٧٩/١ .
- (٢) مقاييس اللغة ، لابن فارس (عدّ) : ٢٩/٤ .
- (٣) العين : (عدّ) : ٧٩/١ ، وينظر: المحيط في اللغة (عدّ) : ٣/١ ، ولسان العرب (عدّ) : ٣/٢٨١ ، والقاموس المحيط (عدّ) : ٣٨٠/١ .
- (٤) العين : (عدّ) : ٧٩/١ ، وينظر: مقاييس اللغة : (عدّ) : ٢٩/٤ ، والمحيط في اللغة (عدّ) : ٣/١ ، ولسان العرب (عدّ) : ٣/٢٨١ ، والقاموس المحيط (عدّ) : ٣٨٠/١ .
- (٥) المصادر والصفحات أنفسها .
- (٦) ينظر: تهذيب اللغة (عدّ) : ١٣/١ ، والمحيط في اللغة (عدّ) : ٣/١ .
- (٧) ينظر: لسان العرب (عدّ) : ٣/٢٨١ .
- (٨) تاج العروس (عدّ) : ١٣/٩ .
- (٩) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٤٧٥/٣ ، والإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : ٩١٨/٢ ، ومعترك الأقران ، للسيوطي : ٣٠١/١ ، والكليات ، للكفوي : ٤١٥ .
- (١٠) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن حسن الميداني : ٨١٦ .
- (١١) ينظر: المصدر نفسه : ٨١٠ .
- (١٢) خزانة الأدب وغاية الإرب ، للحموي : ٣٩٠/٢ .
- (١٣) ينظر : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها و البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : ٨١٠ ، ٨١٦ .
- (١٤) ينظر: الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان ، لابن النقيب : ٢٤٥ .
- (١٥) ينظر : التفسير الكبير ، للرازي : ١٦٦/٧ .
- (١٦) ينظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ١٨٥/٣ .
- (١٧) ينظر : الفوائد المشوق : ٢٨٥ ، والتوقيف على مهمات التعريف ، للمناوي : ٢١٠ .
- (١٨) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان : ١٧٣/١ ، ٥٠٠/٢ ، والتحرير والتنوير : ٢٧/٢٣٥ .
- (١٩) الكتاب (ط هارون) : ٤٢٢/١ .
- (*) أعني بالاعتبار المركزي الواحد : الموصوف ، والمبتدأ .
- (*) المقصود بـ (المنع) اقتضاء المقام القصدي لهذا الاستعمال بما يدفع استعمال غيره .
- (٢٠) ينظر : الحروف ، للفارابي : ٦٣ .
- (٢١) ينظر : دلائل الإعجاز ، للجرجاني : ١٧ .
- (٢٢) ولا يعني هذا أن الصفات لا تعطف بغير الواو ؛ إذ قد تعطف بالفاء أو ثم .
- (٢٣) الكتاب : ٤٢٢/١ .
- (٢٤) المصدر نفسه : ٥١/٢ .
- (٢٥) التفسير الكبير : ١٣٧/١٧ .
- (٢٦) التفسير القيم ، لابن القيم : ٤٢٨ .
- (٢٧) نتائج الفكر للسهيلي : ٢٣٩ .
- (٢٨) ينظر : ارتشاف الضرب : ٥٩٤/٢ ، وهمع الهوامع ، للسيوطي : ١٠٢/٣ ، وحرف الواو في القرآن الكريم - دراسة نحوية دلالية (أطروحة دكتوراه) ، سهاد عباس جاسم السامرائي : ٣٦ .
- (٢٩) نتائج الفكر : ٢٣٨ .
- (٣٠) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية - تأسيس نحو النص ، محمد الشاوش : ٤٣٣/١ .
- (٣١) ينظر : نتائج الفكر : ٢٣٨ .
- (٣٢) ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزينة ، للعلائي : ١٤٢ .

- (٣٣) معاني النحو ، د. فاضل السامرائي : ١٩٤/٣ .
- (٣٤) الأمالي النحوية - أمالي القرآن الكريم : ١١٨-١١٩ .
- (٣٥) الكتاب : ٨٣/٢ . وينظر: شرح المفصل ، لابن يعيش : ٩٩/١ .
- (٣٦) ينظر: في هذه الأضرب والأحوال : شرح التسهيل لابن مالك : ٣٠٩/١-٣١٠ ، وشرح الكافية الشافية ، لابن مالك : ٣٧٠-٣٧١/١ ، وشرح الرضي على الكافية : ٢٦٣/١-٢٦٥ ، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ١٢٥-١٢٦ ، وشرح الألفية لابن مالك ، للمرادي : ١٩٥/١ ، وارتشاف الضرب : ١١٣٧/٣ ، وشرح قطر الندى لابن هشام : ١٢٠ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢١١/١-٢١٤ ، وجمع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي : ٢٦٨-٢٩٦ ، ومجيب الندا في شرح قطر الندى للفاكهي : ٢٢٩-٢٣٠ ، وحاشية الخصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢٤٠-٢٤١ ، ومعاني النحو : ٢١٨/١ .
- (٣٧) عزا السيوطي في جمع الهوامع : ٢٦٩/١ : الى ابن عصفور وكثير من المغاربة منعهم هذا النوع من تعدد الخبر وما ورد من ذلك جعل فيه الأول خبراً والباقي صفة للخبر . وتفصيل المسألة : أن ابن عصفور اشترط في جواز تعدد الخبر للمبتدا الواحد ان يكون الخبران فصاعداً في معنى واحد . نحو قولهم : (هذا حلو حامض) ، أي : (مز) ، أي : أن الخبر مجموعهما لا كل واحد منهما على انفراده وعند ذلك لا تحتاج الى عطف ، فإن تخزم هذا الشرط فلا بد من حرف العطف . ينظر: المقرب : ٩٢ ، وشرح جمل الزجاجي : ٣٥٩/١-٣٦٠ .
- (٣٨) شرح الرضي : ٢٦٥/١ .
- (٣٩) شرح المفصل : ٩٩/١ .
- (٤٠) شرح ابن الناظم : ١٢٦ .
- (٤١) ارتشاف الضرب : ١١٣٧/٣ . تلزم الإشارة هنا الى أن ابن مالك نقل عن أبي علي الفارسي تجويزه العطف بأن يقال : (هذا حلو وحامض) ورد عليه قوله هذا . ينظر : شرح التسهيل : ٣١٠/١-٣١١ ، وشرح ابن الناظم : ١٢٦ ، وجمع الهوامع : ٢٦٩/١ . وقد عدت الى كتابه (الحجة في القراءات السبع وعللها : ١ / ٢٩٨-٢٠٣) فلم أجده يشير الى ما نقل عنه من تجويز العطف في (هذا حلو حامض) على الرغم من تفصيله في المسألة ، وإنما خلاصة قوله في هذا التركيب أنه يجعل لفظي (حلو حامض) بمثابة خبر واحد . يقول : " إن هذين الاسمين لا يمتنع ان يقعا جميعاً خبراً لمبتدا " لكن الرضي قد إجاز العطف في المثال المذكور وحجته في ذلك أن " الضمير يرجع من كل واحد من الخبرين الى مجموع المبتدا ؛ إذ المعنى : في جميع أجزائه حلوة ، وفيها كلها حموضة ؛ لأنه امتزج الطعمان في جميع أجزائه ، وانكسر أحدهما بالآخر ، وحصل بالانكسار كيفية متوسطة بينهما . . . وأما إذا لم يرجع ضمير كل واحد الى مجموع المبتدا نحو : هما عالم وجاهل فلا بد من الواو ؛ لأن المبتدا مفكوك تقديراً " شرح الرضي : ٢٦٤-٢٦٥ .
- ومما أورد أن أشير اليه هنا أن أبا حيان قد عزا الى الأخفش أنه قال في " قولهم : هذا حلو حامض ، وهذا أبيض أسود ، إنما أرادوا هذا حلو فيه حموضة ، فينبغي أن يكون الثاني صفة للأول ، وليس قولهم : أنهم جميعاً خبراً واحد بشيء " ارتشاف الضرب : ١١٣٧/٣ . وأبو حيان واهم في عزوه هذا فرأى الأخفش على خلاف ما عراه اليه تماماً . قال معقباً على قوله تعالى ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ (هود: ٧٢) : " وفي قراءة ابن مسعود (شيخ) ويكون علي أن تقول : (هو شيخ) كأنه فسر بعد ما مضى الكلام الأول ، أو يكون أخبر عنهما خبراً واحداً كقولك (هذا أخضر أحمر) " معاني القرآن : ٣٨٥ / ١ .
- (*) في الأصل (بغير الوحدة) والصواب ما أثبتته لتستقيم العبارة وتنسجم مع النص ، وينتهي التناقض .
- (٤٢) شرح التسهيل : ٣١٠/١ ، ومجيب الندا في شرح قطر الندى : ٢٣٠/١ .
- (٤٣) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عثمان أبو زنيد : ٢٤٧ ، ٢٣٢ .
- (٤٤) ينظر : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية - تأسيس نحو النص : ٤٣١/١ .
- (٤٥) ينظر : نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية : ٢٤٧ .
- (٤٦) دلائل الإعجاز : ١٧٤ .
- (٤٧) الكتاب : ٤٣٨/١ ، ومعاني النحو : ٢١١-٢١٠/٣ .

- (٤٨) اللمع في العربية : ٧٠ .
- (٤٩) بدائع الفوائد لابن القيم : ومعاني النحو : ٢٢١/٣ .
- (٥٠) ينظر : الكشاف ، للزمخشري : ٣١٣/١ ، والبحر المحيط : ٣٠٥/٢ ، ومعاني النحو : ٢٢٢/٣ .
- (٥١) التفسير الكبير : ١٧٤/٢٤ ، والكشاف : ٤٧/٥ ، والبحر المحيط : ٤٢/٧ ، ومعاني النحو : ٢٢١/٣ .
- (٥٢) همع الهوامع : ٢١٩/٢ .
- (٥٣) ينظر : نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية : ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
- (٥٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي : ٤٠/٢ .
- (٥٥) بلاغة العطف في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية ، د. عفت الشراوي : ١٤٢ .
- (٥٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٧٠ ، ١٩١ .
- (٥٧) التحرير والتنوير : ٢٩/٦ .
- (٥٨) التفسير الكبير : ٢١١/٥ . وقد نقله عن أبي علي الفارسي .
- (٥٩) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٩/٦ .
- (٦٠) الكتاب : ٦٢-٦٥ .
- (٦١) ينظر : نتائج الفكر : ٢٣٧ .
- (٦٢) ينظر : معاني النحو : ١٩٠/٣ .
- (٦٣) نتائج الفكر : ٢٣٧ .
- (٦٤) معاني القرآن ، للفراء : ١٠٥ / ١ .
- (٦٥) قلا عن معاني النحو : ١٨٨/٣ . وينظر : القطع نحويًا والمعنى ، د. عبد الفتاح الحموز : ١١ .
- (٦٦) الكشاف ، للزمخشري : ٢٤٥/١ ، وينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي : ٤٥٥/١ ، ومعاني النحو : ١٩٣/٣ .
- (٦٧) روح المعاني ، لأبي الثناء الألويسي : ٤٠٨/٢٧ .
- (٦٨) ينظر : الكشاف : ٦٢٣/١ ، ومعاني النحو : ١٩٣/٣ . والقطع نحويًا والمعنى : ٢١ .
- (٦٩) مفاتيح الغيب : ١٧ / ١٣٧ .
- (٧٠) التحرير والتنوير : ١٨٥/٣ .
- (٧١) الفوائد المشوق ، لابن النقيب : ١٥٥ .
- (٧٢) نتائج الفكر : ٢٣٩ .
- (٧٣) ينظر : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، للزملكاني : ٢٨٣ ، والتبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ، للزملكاني : ١٢٩ . والفصول المفيدة : ١٤٠ .
- (٧٤) نتائج الفكر : ٢٣٩ . وينظر : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، : ٢٨٣ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤٧٥/٣ .
- (٧٥) ينظر : البرهان الكاشف : ٢٨٣ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤٧٥/٣ ، والفصول المفيدة : ١٤٣ .
- (٧٦) ينظر : الفصول المفيدة : ١٤٢ .
- (٧٧) التحرير والتنوير : ٢١/٢٢ .
- (٧٨) التفسير الكبير : ٤٩٦ / ٢٧ .
- (٧٩) ينظر : نتائج الفكر : ٢٣٩ .
- (٨٠) التفسير الكبير : ٤٩٦ / ٢٧ .
- (٨١) ١٥٣/٤ ، وينظر : واللباب في علوم الكتاب ، لابن عادل الدمشقي : ٤٣٨/٣ ، والتحرير والتنوير : ٨٠/ ٢٤ ، والدرصون ، للسمن الحلبي : ٢٧٣/١٥ ، وروح المعاني ، لأبي الثناء الألويسي : ١٨ / ٤١ ، وحرف الواو في القرآن الكريم دراسة نحوية لغوية : ٣٧ .
- (٨٢) نتائج الفكر : ٢٤٠ .
- (٨٣) تفسير الميزان ، للطباطبائي : ١٧ / ٤٢٠ .

- (٨٤) التفسير القيم : ٤٢٩ .
- (٨٥) ينظر: نظم الدرر : ٤٨٤/٦ .
- (٨٦) ينظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٢٤٦/٦ .
- (٨٧) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ١ / ١٣٩ ، وينظر: فتح القدير ، للشوكاني : ٢١/١ .
- (٨٨) الكشاف : ١٣٣/١ .
- (٨٩) تفسير الميزان : ١٧ / ٤٢٠ .
- (٩٠) الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ٢٧١ .
- (٩١) مجمع البيان ، للطبرسي : ١ / ٢٤٥ .
- (٩٢) ينظر : الدر المصون : ١٥ / ٢٧٣ .
- (٩٣) ينظر : التفسير الكبير : ١٦ / ١٦٣ .
- (٩٤) ينظر : نظم الدرر : ٢ / ٤٠ .
- (٩٥) التحرير والتنوير : ٣ / ١٨٥ .
- (٩٦) بدائع الفوائد : ٣ / ٥٢ ، والفصول المفيدة : ١٤٣-١٤٤ ، والتحرير والتنوير : ١١ / ٤١ .
- (٩٧) التحرير والتنوير : ١٩ / ٢١٧ .
- (٩٨) ينظر : الدر المصون : ٣ / ٤٥٣ ، والتحرير والتنوير : ٣ / ١٨٥ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ، عضيمة : ٣ / ٤٨٨ .
- (٩٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢ / ١٦ ، وينظر: التبيان : ٤ / ١١٥-١١٦ ، والبحر المحيط : ٢ / ٣٩٨ .
- (١٠٠) الدر المصون : ٣ / ٢٨٨ .
- (١٠١) التحرير والتنوير : ١٨ / ١٠ .
- (*) قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ، الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (آل عمران ١٥-١٦)
- (١٠٢) التفسير الكبير : ٧ / ١٧٧ .
- (١٠٣) نظم الدرر : ٢ / ٤٠ .
- (١٠٤) الدر المصون : ٣ / ٢٨٨ .
- (١٠٥) البحر المحيط : ٢ / ٤٠٠ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٣ / ٤٨٩ .
- (١٠٦) ينظر : بدائع الفوائد : ٣ / ٥٤ ، والفصول المفيدة : ١٤٤ ، والبحر المحيط : ٥ / ١٠٧ .
- (١٠٧) التحرير والتنوير : ١١ / ٤١ .
- (١٠٨) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، : ٢٨٣ ، ، وبدائع الفوائد : ٣ / ٥٢ ، والبرهان في علوم القرآن : ٣ / ٤٧٥ ، والفصول المزينة : ١٤٣ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٣ / ٤٢٥ .
- (١٠٩) مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب أي التنزيل : ٥٣٠ .
- (١١٠) ينظر : معاني النحو : ١ / ٢٢٠ ، ٣ / ١٩٥ .
- (١١١) بدائع الفوائد : ١ / ١٩١ ، وينظر : معاني النحو : ٣ / ١٩٥ .
- (١١٢) ينظر : معاني النحو : ٣ / ١٩٥ .
- (١١٣) ينظر : الفوائد المشوق : ٢٨٥ .
- (١١٤) الكشاف : ٤ / ١٣٥ .
- (١١٥) كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري : ١٣٨ .
- (١١٦) ينظر الحروف ، للفارابي : ٦٢ ، ودلائل الإعجاز : ١٧ .
- (١١٧) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٤٤ ، والتعريفات للجرجاني : ٦٨ ، وصبح الأعشى للقلقشندي : ٢ / ٢٨٦ .

- (١١٨) أسرار البيان في التعبير القرآني ، د.فاضل السامرائي : ١٦ .
 (١١٩) التفسير الكبير : ٢٧ / ٢٦ .
 (١٢٠) روح المعاني : ٤٢ / ١٨ .
 (١٢١) المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي : ٤ / ٦١٣ .
 (١٢٢) ينظر : نظم الدرر : ٤٨٦ / ٦ .
 (١٢٣) مجمع البيان : ٢٦٦ / ١٨ .
 (١٢٤) ٨٠ / ٢٤ .
 (١٢٥) البحر المحيط : ١٠٧ / ٥ .
 (١٢٦) الدر المصون : ٩٣٢ / ٩ .
 (١٢٧) ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : ٨١٨ .
 (١٢٨) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، لابن عجيبة : ٣٢٤ / ٨ .
 (١٢٩) البحر المحيط : ٥ / ٢١٤ .
 (١٣٠) ينظر : الدر المصون : ٥٨ / ١٠ ، اللباب في علوم الكتاب : ١ / ٤٦٤ .

المصادر

القرآن الكريم

- . الإِتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)
 تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، ط ٥ ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) .
 . ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : د.رجب عثمان محمد ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
 . أسرار البيان في التعبير القرآني ، محاضرات ألقاها ، د. فاضل السامرائي ، ضمن فعاليات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، ٢٠٠٢ م .
 . أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية - تأسيس نحو النصّ ، محمد الشاوش ، ط ١ ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
 . الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم) ، ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) ، تحقيق هادي حسن حمودي ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٩ م ، بيروت .
 . أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي (ت ٧٩١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
 . الايضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، دار إحياء العلوم - بيروت ، ط ٤ ، ١٩٩٨ م .

- . البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرين ، ج ١، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- . البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني الإدريسي ، ط ٢، دار الكتب العلمية ، ، بيروت ، / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ
- . بدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) تحقيق : هشام عبد العزيز عطا ، وعادل عبد الحميد العدوي ، و أشرف أحمد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- . البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
- . البرهان الكاشف على إعجاز القرآن، لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني(ت ٦٥١ هـ)، تحقيق: د. احمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، ط ١، بغداد، ١٣٩٤ - ١٩٧٤ م .
- . البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن حسن الميداني ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- . بلاغة العطف في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية ، الدكتور عفت الشراوي ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، ١٩٨١ م .
- . تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج وآخرين ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- . التبيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر الطوسي(ت ٤٦١ هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي . ، دار إحياء الكتب العربية - بيروت - لبنان .
- . التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، لأبن الزملكاني، تحقيق :- د. احمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ .
- . التحرير والتنوير، لابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧ م .
- . التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت ٨١٦ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ م
- . التفسير القيم ، ابن قيم الجوزية ، جمع : محمد إدريس الندوي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- . التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) .

- . تهذيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ، ١٩٦٤ - ١٩٧٥ م .
- . التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر - بيروت ، دمشق ، ١٤١٠ هـ .
- . الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : هشام سمير بخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣ - ٢٠٠٣ م ..
- . حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لمحمد الخضري (ت ١٢٨٧هـ) ، شرح وتعليق : تركي فرحان المصطفى ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- . الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، تصنيف : أبي علي الحسين بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧ هـ) . حققه: بشير جويجاتي ، و بدر الدين قهوجي ، دار المأمون للتراث - بيروت - دمشق ط ٢ ، ١٤١٣ - ١٩٩٣ م .
- . حرف الواو في القرآن الكريم - دراسة نحوية دلالية ، سهاد عباس جاسم السامرائي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- . خزانة الأدب وغاية الإرب ، لتقي الدين الحموي (ت ٨٣٧هـ) ، تحقيق : عصام شقيو ، دار ومكتبة الهلال ، دار البحار - بيروت ، ٢٠٠٤ م .
- . الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، لشهاب الدين أبي العباس للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق وتعليق : الشيخ علي محمد معوض ، وآخرين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م .
- . دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عزيمة ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- . دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ أو ٤٧٤ هـ) تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٥ ، ١٤٢٤ - ٢٠٠٤ م .
- . الحروف ، لأبي نصر الفارابي (٣٣٩ هـ) ، قدم له : إبراهيم الشمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان - ط ١ (٢٠٠٦ م ، ١٤٢٧) .
- . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، الطباعة المنيرية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

- . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١٤ ، مطبعة السعادة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- . شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم (بدر الدين بن مالك) (ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت .
- . شرح الألفية ابن مالك ، للمرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، دار مكتبة المعارف للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ ، بيروت - لبنان .
- . شرح التسهيل ، لابن مالك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، وطارق لطفي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- . شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق ، د. صاحب جعفر أبو جناح ، منشورات وزارة الأوقاف ، العراق .
- . شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ) ، انتشارات لقاء ، قم ، ١٣٨٠ هـ .
- . شرح الرضي على الكافية ، للرضي الاستربادي (ت ٦٨٨ هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ، ليبيا ، ط ١٩٩٦ ، ٢ هـ .
- . شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، حققه د. عبد المنعم محمد هريدي ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة .
- . شرح المفصل ، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية .
- . صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أحمد بن علي القلقشندي ، تحقيق : د. يوسف علي طويل ، ط ١ ، دار الفكر - دمشق ، ١٩٨٧ .
- . العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، منشورات دار الرشيد، مطبعة بغداد، ج ١ و ج ٢ .
- . فتح القدير ، لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، ط ١ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٤٩ هـ .
- . الفصول المفيدة في الواو المزيدة، لصالح الدين العلائي (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق : د. حسن موسى الشاعر ، ط ١ ، دار البشير ، الأردن ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- . الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، المنسوب خطأ إلى ابن قيم ، وهو مقدمة تفسير تحرير التحبير لأقوال أئمة التفسير، لمحمد بن سليمان الحنفي المقدسي المعروف بـ(ابن النقيب) (ت ٦٩٨ هـ) ، حققه : جماعة من العلماء ، ط ١ ، دار الكتب العلمي - بيروت لبنان ١٤٠٢ - ١٩٨٢ م .

- . في ظلال القرآن ، سيد قطب، دار الشروق ، ط ٣٥ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .
- . القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، مؤسسة فن الطباعة ، مصر ، ١٩١٣ م .
- . القطع نحوياً والمعنى ، د. عبد الفتاح الحموز، دار عمار، عمان ، ط ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م .
- . الكتاب ، لسبويه (ت ١٨٠ هـ) تحقيق : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري (ت بعد ٤٠٦ هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) اعتنى به وعلق عليه : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، ط ١ ، بيروت - لبنان (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) .
- . الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق : د. عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- . لسان العرب ، لأبن منظور (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت .
- . اللباب في علوم الكتاب ، لابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت ٨٨٠ هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- . اللمع في العربية ، لأبي الفتح بن جني ، تحقيق : د. سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر ، ١٩٨٨ م .
- . مجمع البيان في تفسير القرآن ، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ج ١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦) .
- . مجيب النداء في شرح قطر الندى ، لجمال الدين الفاكهي (ت ٩٧٢ هـ) تحقيق : د. مؤمن البدران ، ط ١ ، الدار العثمانية ، عمان ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤١ هـ) تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

- . **المحيط في اللغة** ، للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٦م .
- . **مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب أي التنزيل** ، لأبي بكر الرازي (ت بعد ٦٦٦هـ) ، تحقيق : ابراهيم عطوة عوض ، ط ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .
- . **معاني القرآن** ، للأخفش الأوسط ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق : د.فائز فارس ، ط ٣ ، دار البشير ، دار الأمل (١٤٠١-١٩٨١م) .
- . **معاني القرآن** ، للفراء ، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق : أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار ، ط ٣ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (٢٠٠١) .
- . **معاني النحو** ، د. فاضل السامرائي ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، ١٩٨٩م .
- . **معتك الأقران في إعجاز القرآن** ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
- . **مقاييس اللغة** ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
- . **المقرب** ، لأبن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق : د. أحمد عبد الستار الجواري ود. عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦م .
- . **الميزان في تفسير القرآن** ، محمد حسين الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، إيران .
- . **نتائج الفكر في النحو** ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، (ت ٥٨١هـ) ، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا ، منشورات جامعة قار يونس .
- . **نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية** ، عثمان أبو زنيد ، ط ١ ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، ١٤٣١-٢٠١٠م .
- . **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) بمراقبة : د. محمد عبد المعيد خان ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- . **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، للسيوطي ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٧هـ .